الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشاذلي بن جديد–الطارف–
كلية الحقوق والعلوم السياسية

جامعة الشاذلي بن جديد
UNIVERSITÉ CHADLI BENDJEDID

سلسلة محاضرات في الإقتصاد السياسي

مقدمة لطلبة السنة الأولى جذع مشترك حقوق

الموسم الجامعي 2023–2024

المحاضرة الثالثة عشر: الفكر الإقتصادي العربي

- كان العرب يتميزون قبل وبعد الإسلام بممارسة النشاط التجاري ونفوذه وذلك راجع للموقع الجيو-استراتيجي الذي تتميز به المنطقة العربية وما اتسمت به الحضارة الإسلاميةمن كونية موجهة للبشرية جمعاء، وبدأت تتكون في جزيرة العرب العلاقات الإقطاعية بداية من القرن السابع ميلادي فالعرب يتوافرون على حضارة تجارية راقية ويتضح ذلك من خلال مساهمة بعض مفكريهم في تشكيل الفكر الإقتصادي، فقد كتب كل من إبن خلدون والمقريزي والإدريسي وغيرهم عن بعض القضايا والمشاكل الإقتصادية في عصرهم[1]، وفيمايلي نبرز أهم المفكرين العرب :

1- الفكر الإقتصادي لإبن خلدون: وهو ولي الدين عبد الرحمان بن خلدون الحضرمي[2]، ولد عام 732هـ-1332م، وجهه أبوه لطلب العلم منذ صباه المبكر فحضر مجالس العلماء في تونس الذين كان منهم كثيرون من مهاجري الأندلس[3]، وتتلخص أهم أفكار ابن خلدون في الفكر الاقتصادي فيمايلي:

- درس ابن خلدون الحاجات البشرية، واعتبر بأن الإنسان يحتاج إلى أشياء أساسية وأخرى ثانوية، حيث تنشأ الحاجات الكمالية مع كل رقي وتطور يعرفه المجتمع.

- درس طبيعة الإنتاجية وتقسيم العمل، وأكد على أن إنتاج السلع يحتاج إلى تعاون أفراد المجتمع وتقسيم العمل بينهم، كما ميز بين عوامل الإنتاج وهي العمل ورأس المال والموارد الطبيعية، واعتبر العمل أهمها.

- درس النشاط الاقتصادي وإكتساب الدخل، وأقر بأن الدخل لا يتحقق إلا نتيجة العمل، وقام بالتمييز بين أنواع النشاط الاقتصادي المختلفة.

- لقد قام بتحليل الأسعار ووضح تأثير العرض والطلب في تحديد مستوى الأسعار وتقلباتها، كما بحث في أثر اختلاف الثروة فيما بين الدول على طلب كل منها على أنواع السلع المختلفة وعرضها وأثر كل ذلك على ما يعرف اليوم بالمستوى العام للأسعار.

---

[1] - عبد الله ساقور، **مرجع سابق**،ص 88.

[2] - محمد الخضر حسين، **حياة ابن خلدون ومثل من فلسفته الاجتماعية**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2013، ص 10.

[3] - إسماعيل سراج الدين وآخرون، **ابن خلدون انجاز فكري متجدد**، مكتبة الاسكندرية، مصر، 2008، ص 12.

– لقد قام بتحليل تطور المجتمع وتقدمه الاقتصادي، وبين أن تزايد السكان يؤدي إلى تقسيم العمل وهو بدوره يؤدي إلى زيادة الإنتاج ودخل أفراد المجتمع، ويدفعهم ذلك إلى توجيه جزء من نشاطهم الإنتاجي لإنتاج السلع الكمالية وبالتالي يزداد الطلب على هذه السلع أيضا.

*ينطلق إبن خلدون محللا ظاهرة "**الإجتماع الإنساني**" من خلال ثلاثية: الله، المعاش، الطبيعة[4]، وبذلك فهو يعني: [5]

– ركز على الطبيعة تحتوي على مجموعة من الإمكانيات ومصادر الثروة والقوة.

– إن المعاش (الإقتصاد) يحصل بإستخدام واستغلال الخيرات المادية المتاحة في الطبيعة أو التي تتوقع إتاحتها مستقبلا للإنتفاع بها ودرء الضرر.

– ركز على فكرة هيمنة المدينة على الريف ومعضلة البدوي الحضري أي مايعرف حاليا بتناقض ثنائية المركز مقابل الأطراف على المستوى المحلي والإستقطاب الدولي مقابل العالم النامي.

– ركز على فكرة الأزمات الدورية على المستويين السياسي والاقتصادي فالنزعة البدوية ومركباته النفسية الاجتماعية كالترحال والإستقلالية والتمرد على السلطات تخلق حالات من عدم الإستقرار السياسي والأمني.

– أن الملكية المشاعية هي ملكية الناس في شخص القبيلة بالنيابة عن الحاكم، أي أن الفلاحين لايعارضون مبدأ تسليم فائض إنتاجهم خراجا للدولة ولكن بشرط أن يترك لهم الحد الأدنى للمعيشة.

* يدعو ابن خلدون إلى عدم تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي وسيادة مبدأ الحرية الاقتصادية لأنه أفضل من ناحية الجباية باعتبار ظروف الحرية وعدم تدخل الدولة يضمن تحقق المنافسة بما يجعل الرعايا يقبلون على العمل أكثر وتثمير أموالهم وتنميتها وبالمقابل دفع ما يتعين عليهم للدولة بما يحقق لها جباية ومداخيل أكثر ويتفق ابن خلدون مع الفيزوقراط والمدرسة الكلاسيكية في هذه النتيجة النهائية بشأن عدم تدخل الدولة في مجال النشاط الإنتاجي وترك الأفراد يمارسون نشاطهم بحرية، ولكنه يختلف عنهم في كثير من التفاصيل بشأن الأسباب[6].

---

[4] – عبد الله ساقور، **مرجع سابق**، ص 89.

[5] – **نفس المرجع**، ص ص 90، 91.

[6] – سكينة بويلي، **الفكر الإقتصادي عند ابن خلدون والمقريزي**، أطروحة دكتوراة، في العلوم الإسلامية، تخصص: إقتصاد إسلامي، كلية العلوم الاسلامية، قسم الشريعة، جامعة الحاج لخضر باتنة 01، 2014، 2015، ص ص 190، 191.

2- الفكر الإقتصادي المقريزي:

وهو أحمد بن علاء الدين بن عبد الصمد بن محي الدين بن عبد القادر بن محمد بن تميم بن عبد الصمد المقريزي الذي يعتبر أحد أعلام دولة المماليك يصنف بإسهامه العلمي في نفس مرتبة العديد من الرواد والباحثين أمثالهم أمثال: ابن خلدون، ابن مسكوية، الفارابي لما له من سبق علمي في العديد من المجالات كعلم الإجتماع، الإقتصاد، التاريخ، المنهج العلمي، ولد بالقاهرة –مصر- سنة 766هـ -1364م حيث تلقى تعليمه بالأزهر ليرتحل فيمابعد إلى عدة مناطق طلبا في العلم والمعرفة، توفي المقريزي سنة 845هـ-1441م تاركا وراءه زادا كبيرا من المعارف العلمية والآثار الفكرية والتي منها:

- إمتاع الأسماع (06 مجلدات)
- المواعظ والإعتبار في ذكر الخطط والآثار(ويعرف بخطط المقريزي وهو كتاب شامل لمناحي كثيرة من التاريخ الإقتصادي)
-السلوك لمعرفة دول الملوك (ورصد فيه تاريخ دولة الأيوبيين والمماليك بالإضافة إلى مواضيع إقتصادية جمة)
- إغاثة الأمة بكشف الغمة (وهو تشخيص للأزمات التي حلت بمصر وأسباب هذه الأزمات إلى غاية سنة 808هـ-1405م)
- النزاع والتخاصم بين بني أمية وبني هاشم (وهو كتاب تاريخي بحت)
- المكابيل والموازين الشرعية (يقع في حوالي عشرين صفحة)
- شذور العقود في ذكر النقود (وهي رسالة في النقود الاسلامية القديمة رصد فيها المؤلف تاريخ إستعمال النقود في البلدان الإسلامية والتغيرات التي واكبت تطور هذه النقود عبر العصور المختلفة).

أ- خصائص الفكر الإقتصادي للمقريزي:

- لقد أوضح بأن سبب الارتفاع المستمر في تكلفة الإنتاج وبالتالي ارتفاع الأسعار يرجع الى زيادة كمية النقود المتداولة وهنا وضح المقريزي الأساس لأول نظرية في التاريخ الإقتصادي، بهذا فهو يعتبر مؤسسا للنظرية النقدية التي قدمها "**إيرفينغ فيشور** irving fisher" بعده إن المقريزي يرى بأن زيادة كمية النقود المطروحة في التداول خاصة ذلك

النوع من النقود المعدنية الرديئة تؤدي إلى إرتفاع المستوى العام للأسعار وهذا ما يؤدي إلى نشوء اختلال في عمليات التبادل القائمة، ذلك إن استعمال النقود النحاسية التي يسميها الفلوس أدت إلى اختفاء النقود المعدنية الجيدة المصنوعة من الذهب والفضة وبالتالي التخلي عنها كأساسي والتداول النقدي مما أدى إلى اضطرابات وفوضى في العمليات الإقتصادية [7].

– ركز المقريزي على فكرة على الغلاء(إرتفاع الأسعار) والتضخم النقدي (إنخفاض القدرة الشرائية للوحدة النقدية) ويربط المقريزي بين ظاهرة التضخم النقدي وبين غياب سلطة الدولة وعدم تدخلها في الأمور الإقتصادية ويقول كذلك أن التضخم من جانب آخر قد يؤدي إلى إثراء الآخرين على حساب بعض الناس[8]، وأهم أسباب التضخم عنده هي: [9]

– سوء إدارة الاقتصاد وانعدام الكفاءة في التخطيط وتنفيذ الاجراءات اللازمة المتعلقة بحدوث الكوارث الطبيعية مثال أو الجفاف والقحط والغلاء.

– ارتفاع ريع الأرض : فارتفاع الريع إذا استمر فلا بد أن يؤدي إلى عزوف الاستثمارات عن الزراعة وبوار الأرض الزراعية وخراب الحالة الاقتصادية للمزارعين وقلة عرض السلع الزراعية واستيلاء المتنفذين على أراضي المزارعين الصغار.

*فساد الإدارة ومايحدثه من آثار سلبية على عملية الإنتاج الزراعي خاصة في مجتمع تلعب فيه الدولة المركزية دورا إقتصاديا هاما ومستمرا[10].

* أكد المقريزي كذلك على أن شيوع المنافسة في الأسواق يؤدي الى الرخاء، في حين أن تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي قد يضر بمصالح الأفراد، وعليه يعتبر البعض بأن من أهم الأفكار الاقتصادية للمقريزي أنه حاول تحليل أسباب الأزمات من خلال فساد سياسة الحكم وسوء الادارة الاقتصادية[11].

– أشار المقريزي إلى ضرورة تدخل الدولة في حال وجود الأزمات الاقتصادية، وبذلك يكون سابقا في هذا الرأي، لآراء كنز حول دور الدولة، فهو يعد مفكرا رائدا من رواد الفكر

---

[7] – بركان بن خيرة، **مرجع سابق**، ص 25.

[8] – أسماء جاسم محمد، **مرجع سابق**، ص 18.

[9] – **نفس المرجع**، نفس الصفحة.

[10] – عبد الله ساقور، **مرجع سابق**، ص93.

[11] – حنان شطيبي، **مرجع سابق**، ص 27.

الإقتصادي في موضوع تفسير الظواهر من قبل المفكرين الأوربيين، كما سبق المقريزي أصحاب النظرية الكمية في النقود، من خلال اهتمامه بتحليل السياسة النقدية، وتقيد كمية النقود في التداول، وعدم المبالغة في إصدار نقود جديدة، و أن عملية الإصدار النقدي يجب أن تترافق بزيادة في الإنتاج الحقيقي[12].

[12] – أسامة سعيد، **استقراء الأفكار النقدية عند المقريزي: دراسة تحليلية لكتاب النقود الإسلامية المسمى بشذور العقود في ذكر النقود**، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة العلوم الإقتصادية والقانونية، المجلد 37، العدد 02، د م، 2015، ص42.